

مقدمة كتاب، "عقيدة الافخارستية: تنوع في مفاهيم المصلحين"

يستخدم الكتاب المقدس عدد من التسميات للافخارستيا، منها: "مائدة الرب" (اكورنثوس ١٠: ٢١). "عشاء الرب" (اكورنثوس ١١: ٢٠). "كسر الخبز" (اعمال الرسل ٢: ٤٢). وهي كلمات استخدمها المصلحون الانجيليون، لكن المصلح بيتر فيرميغلي الذي يشدد كثيرًا على اختيار التسمية الصحيحة، فضّل استخدام تسمية "افخارستيا"، التي تعني باللغة اليونانية "الشكر"، على تسميات أخرى. قال "يسمى سرّ جسد ودم المسيح بتسمية الافخارستيا، لأن كل مضمون هذا السرّ يستند الى تقديم الشكر لله. فما الافخارستيا إلاّ جواب الشكر على عمل الله الذبائحي، الذي حقّقه يسوع المسيح بموته على الصليب. والهدف من المشاركة في سرّ الافخارستية، هو الاستجابة مع عمل الله بالايمان". لهذا، فاني اخترت تسمية فيرميغلي والتي هي الافخارستيا، لاستخدامها في هذا الكتاب.

أجمع كافة المصلحين على رفض عقيدتي: "الاستحالة" و"الذبيحة الكفّارية"، التي تدين بهما الكنيسة الكاثوليكية. آمنوا أن نهائية عمل فداء المسيح على الصليب مرة واحدة والى الأبد، هي محورية في مفهومهم الافخارستي. شدّدوا، على ضرورة اجراء سرّ العشاء الرباني، في سياق الكلمة المقروءة والموعوظة. ظهرت الاختلافات بين المصلحين، حول السؤال الأساسي: كيف يحضر المسيح تحديدًا في الافخارستيا؟

هذا هو موضوع كتابي، "عقيدة الافخارستية: تنوع في مفاهيم المصلحين". ينقسم هذا الكتاب الى أربعة أجزاء:

نتناول في الجزء الأول، المفهوم الافخارستي في الكنيسة الكاثوليكية في القرون الوسطى، والذي يركّز على عقيدتي "الاستحالة"، و"الذبيحة الكفّارية".

نتناول في الجزء الثاني، المفهوم اللوثيري للافخارستيا. ونتوقف لمعرفة مفهوم كل من مارتن لوثر، الذي آمن بحضور المسيح الجسدي في الافخارستيا. ويوهانس برنر الذي شدّد على عقيدة "حضور جسد المسيح في كل مكان في آن واحد في الافخارستيا". وفيليب ميلنكثون الذي بعد أن شارك لوثر في مفهومه الافخارستي في المرحلة الأولى من حياته، فانه في المرحلة اللاحقة نحا نحو المفهوم الافخارستي المصلح.

نتعرّف في الجزء الثالث، على المفهوم المصلح للافخارستيا. احببت ان أستخدم تحت المفهوم المصلح ثلاثة تصنيفات:

أ- مفهوم أولرخ زوينغلي الراديكالي المصلح للافخارستيا، اذ آمن زوينغلي، أن الافخارستيا ليست سوى مناسبة، لتخليد ذكرى موت المسيح على الصليب من أجلنا، وهكذا غاب المفهوم الأسراري من عقيدته. ويوهانس أوكلامبوس مصلح مدينة بازل الذي بدأ مسيرته الاصلاحية مقتنعًا بالمفهوم الزوينغلي، إلاّ أنه عاد وانتقل الى المفهوم المصلح الذي يدين بحضور المسيح الروحي في الافخارستية. وهينريخ بولينغر الذي خلف أولرخ زوينغلي في قيادة الاصلاح في مدينة زوريخ، وتبنّى في البداية

مفهوم زوينغلي الراديكالي المصلح، الأ انه في النهاية خُفّف من راديكاليته، بعد أن تعاون مع جان كلفن وأصدرا ما عرف بتوافق زوريخ الافخارستي المصلح.

ب- المفهوم الكلفيني المصلح للافخارستيا. نتعرف في هذا الجزء بشكل مختصر على مصلحي كنيسة جنيف: غيوم فارال، وبيار فيرية. ونتوقّف مع مفهوم جان كلفن الافخارستي الذي دان بحضور المسيح الروحي في الافخارستيا. كما نتعرّف على مفهوم جان نوّكس الذي كان يخدم جالية الكنيسة الانجيلية الانكليزية التي كانت تقيم في جنيف، وقد شارك كلفن في مفهومه الافخارستي. كما نتوقف باختصار مع مفهوم ثيودور بيزا الافخارستي. خلف بيزا، المصلح جان كلفن على قيادة الاصلاح في جنيف، وتشارك في مفهومه الافخارستي.

ج- مفهوم مصلحو ستراسبورغ التوافقي الافخارستي المصلح. دان المصلحون الاستراسبورغيون بعقيدة "حضور المسيح الروحي في الافخارستيا". وعرفوا بمواقفهم الوفاقية التوفيقية بين المصلحين حول المسألة الافخارستية. نتعرف على مارتن بوتسر، بيتر فيرميغلي، ولفغانغ كابيتو، الذين عملوا على تقريب وجهات النظر الافخارستية بين الزوينغليين واللوثريين، معتقدين أن على جميع المصلحين أن يجتمعوا حول مبادئ الاصلاح الانجيلية الأساسية التي يشتركون جميعهم فيها، ويشدّدوا على ما يجمع، لا على ما يفرّق بينهم.

نتوقّف في الجزء الرابع، عند اللقاءات والقمم التاريخية، التي جرت فيها محاولات للوصول الى تفاهمات افخارستية، بين المصلحين المتنوّعي والمختلفي التوجهات الافخارستية. نتعرف على مضمون اللقاءات الافخارستية التي حصلت في: قمة ماربورغ ١٥٢٩. قمة أوغسبرغ ١٥٣٠. قمة ويتنبرغ ١٥٣٦. سينودس برن ١٥٣٧. ه-قمة زوريخ ١٥٤٩. و-كاتخيسم هايدلبرغ ١٥٦٣.

القس سهيل سعود